

المجالات الثقافية للمرأة العربية في بلاد الشام

في العصرين الأموي والعباسي

د. صالحة سنقر

تهتم هذه الدراسة ببيان ثقافة المرأة العربية في بلاد الشام في العصرين الأموي والعباسي . وتأخذ بعين الحسبان ارتباط ثقافة المرأة في هذين العصرين بالعلوم الشائعة والقيم السائدة وتأثيرها بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لبلاد الشام في تلك الفترة .
ومن الطبيعي أن تكون ثقافة المرأة آنذاك جزءاً من الثقافة القائمة في البيئة الشامية بما فيها من تنوع وتعدد وما تتضمنه من ثقافة نظرية غالباً وعملية أحياناً ، وما اتسمت به من توجه ديني تشريعي .

ومع أن من الأفضل أن نعتمد في حديثنا عن ثقافة المرأة العربية ما كتبه هي عن ذاتها ، إلا أن عدم توفر هذه الكتابات يضطرنا إلى الوقوف على ما كتبه الرجل عنها وما ورد في الكتب التاريخية والأدبية والتشريعية والعلمية ، وسنعمد في تحليل ثقافة المرأة العربية إلى بيان المجالات التي طرقتها كأداة لتقويم تلك الثقافة ، رغم أن تلك الفترة التاريخية هيأت للرجل المناخ الثقافي المناسب ، وأضفت عليه قيمة معينة سواء بالأدوار التي يقوم بها أو النشاطات التي يمارسها ، وتركت المرأة ملحقة به ، أخذة عنه تعيش حياتها بين العزلة والمشاركة بين أن تكون فعالة في جميع مجالات الحياة ، وبين أن تكون سلبية تأخذ بأفكار غيرها وتتوجه وفق رغباتهم وأفكارهم .

وسيقصر البحث على المرأة الفاعلة المثقفة التي استطاعت أن تتجاوز واقعها وتبني ذاتها وتنمي فكرها وثقافتها ، آخذين بعين الحسبان أن الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية القائمة آنذاك حالت دون تحقيق جماهير النساء عامة ما تصبو إليه أنفسهن ، معتمدين دراسة المجالات الثقافية وتحليلها وبيان فاعلية المرأة فيها ، وأثر ذلك على المجتمع عامة وعلى علاقة المرأة بالرجل بخاصة ، مبينين دور المرأة

العربية في مجال الحديث والتصوف والأدب والتربية والسياسة لنخلص في النهاية الى رسم صورة لدور المرأة في الحياة الثقافية وموقفها بالنسبة للرجل من خلال المجالات المتوفرة لها والقيم التي عاشت بين ظهرانيها .

□ المرأة والعلوم النقلية :

اهتمت بلاد الشام في العصرين الأموي والعباسي بالعلوم النقلية عامة وبالحديث بخاصة سماعاً وحفظاً ورواية وتحليلاً ، فقد بلغ عدد النساء المحدثات « ٦٤ » محدثة منهن فاطمة بنت الحسين (١) التي عاشت في العصر الأموي في مدينة دمشق واشتهرت برواية الحديث عن جدتها فاطمة بنت محمد عليه السلام .

و « ٦٣ » محدثة تسعة منهن وجدن في العصر العباسي الأول و « ٥٤ » محدثة عشن في العصر العباسي الثاني .

وقد أدى توفر المناخ الثقافي في البيئة المناسبة في بعض المدن الى دفع المرأة للتعليم فيها أكثر مما هو في بيئات أخرى . ونلاحظ تركزاً واضحاً للمحدثات في مدينة دمشق التي ضمت في العصرين الأموي والعباسي « ٥٥ » محدثة ، في حين شهدت مدينة حلب « ٤ » محدثات فقط ، وشهد بيت المقدس « ٥ » محدثات (٢) .

العصور	المدن	دمشق	حلب	بيت المقدس
	عدد المحدثات	عدد المحدثات	عدد المحدثات	عدد المحدثات
العصر الأموي (٤١ هـ - ١٣٢ هـ)	١	-	-	-
العصر العباسي الأول (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ)	٩	-	-	-
العصر العباسي الثاني (دويلات وفاطمي) (٦٥٦ هـ - ٩٢٣ هـ)	٤٥	٤	٩	-

جدول رقم (١) توزع المحدثات بحسب العصور .

وقد وجدت فروق في مستوى المحدثات بين محدثات أتقن علم القراءات والتفسير والحديث والفقه وبين محدثات أتقن بعضاً من هذه العلوم . ونظرة تحليلية لواقع المحدثات في بلاد الشام في هذين العصرين تكشف لنا عن أن بعض المحدثات تعلمن وعلمن الآخرين وأن بعضاً منهن تجاوزن التعلم والتعليم الى اجازة الآخرين في الحديث وذلك بحسب قابليات كل منهن ، وما تمتعت به بعض النساء من قدرات فائقة .

والمرأة خلال فترة تعلمها كانت تتلمذ على أيدي بعض العلماء وتتابع تعلمها منهم واستماعها عنهم .

وتذكر كتب التاريخ أن (٥٣) محدثة استمعن إلى ١٢٠ عالماً ، أي أن وسطي الذين كانت تتعلم منهم يتراوح بين اثنين إلى ثلاثة علماء ومن الطبيعي وجود تباين في عدد العلماء والمحدثين ، الذين أخذت عنهم النساء آنذاك بين امرأة وأخرى . ففاطمة الجليلة وكريمة الزبيرية وخديجة الدمشقية وسواهن قد سمعن عن محدث واحد ، في حين سمعت عائشة المقدسية (٣) عن تسعة محدثين (٤) .

عدد العلماء	:	٣ - ١	٦ - ٤	٩ - ٧
عدد المحدثات	:	٤٥	٤	٤

الجدول رقم (٢) - عدد العلماء الذين استمعت إليهم المحدثات .

ومما لا شك فيه أن متابعة التعلم واتقان قراءة الحديث وتفسيره وتعرف معانيه وبيان مدلولاته يجعل المرأة المتقنة لذلك جديرة بأن يعترف بأهليتها كمحدثة وأن يجاز لها رواية الحديث وتفسيره وقد تبين أن « ٢٢ » محدثة أجاز لها « ٢٧ » عالماً رواية الحديث أي أن وسطي عدد العلماء الذين أجازوا للمرأة رواية الحديث يتجاوز (١٢) عالماً وهو عدد يثبت كفاءة المرأة واتقانها للعلوم النقلية والدراسات المعاصرة في علم التكوين (علم الديسمولوجيا) تشير إلى أن تقويم معرفة الإنسان لشيء ما يتطلب الوقوف على آراء عدد من المقيمين يتراوح بين (٥ - ٧) أشخاص .

ومن اللافت للنظر ما حصلت عليه المحدثه فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية (٥) الدمشقية من ثقة العلماء واعترافيهم بجدارتها وقدرتها في هذا العلم إذ تجاوز عدد العلماء الذين أجازوا لها رواية الحديث المائة .

وإذا وصلت بعض النساء المثقفات إلى مثل هذا المستوى من التحصيل والاتقان فإنه من البدهي أن تفيد الآخرين وأن تزودهم بعلمها قراءة ورواية للحديث فقد قرأت (٢٥) محدثة على (٦٢) طالب علم أي بوسطي يتراوح بين اثنين إلى ثلاثة طلاب لكل محدثة .

كما أن رواية الحديث لا تقتصر على قراءته فقط بل تتطلب دراسته وتفسيره ، وقد بلغ عدد المحدثات اللواتي اكتسبن ثقة رواة الحديث وأصبح من المشهود لهن دقة ما يروينه « ١٧ » محدثة روى عنهن « ٢٧ » طالباً . وقد روى عن المحدثه زينب بنت أحمد عبد الرحيم (٦) والتي استازت بدقة الرواية والأمانة العلمية خمسة من المحدثين . وقد مكن اتقان المرأة المحدثه لدورها كقارئة ورواية وتعليمها الآخرين من أن تجيز بعض متعلميها الذين أصابوا قدراً كافياً من علم الحديث ومعرفة فقد أجازت إحدى عشرة محدثة رواية الحديث لطلابها .

ان هذه الصورة الرقمية لواقع المرأة المحدثه تكشف لنا وبوضوح عن ثقافة المرأة في العلوم النقلية وتعدد الأدوار التي تقوم بها من خلال تعلمها من الآخرين وتعليمها لغيرها وتقويمها لمن تابع الدراسة والحديث وعدم اقتصارها على جانب دون جوانب أخرى مما يتيح لنا القول بأن ما قامت به المرأة وما شغلته من أدوار يماثل في هذا الجانب الأدوار التي قام بها الرجل الى حد كبير مع اختلاف في الكم .

واذا كانت معرفة الأدوار التي قامت بها المرأة ذات دلالة كبيرة على فعاليتها ، الا أن ما يزيد الصورة وضوحاً ويعطي الدلالات تأكيداً هو معرفة المادة التي كن يقرأنها ويروينها ويخبرن من خلالها والوقوف على أسماء الكتب والمؤلفات التي كانت مجال القراءة والبحث والتحليل والتفسير تكشف عن نوعية الثقافة المتداولة في ذلك الحين ، ومن سبر أسماء الكتب التي قرأتها المحدثات والتي بلغ عددها (٢٤٠) كتاباً يتبين لنا أن « ٧٦ » (٧) كتاباً منها كانت كتباً دينية ركزت على الجانب التشريعي . وان أربعة منها كانت كتباً أخلاقية وثلاثة كانت كتباً لغوية، وثلاثة أخر كانت كتباً لشخصيات عربية .

ورغم هذا التنوع المحدود في محتوى الكتب بين جانب تشريعي وأخلاقي والغوي وصوفي ، الا أن نسبة الكتب التشريعية وحدها بالنسبة للمجموع العام بلغت ٨٠٪ .

وهذا يعكس طبيعة الثقافة الدينية والمفاهيم المتداولة في ذلك العصر ، وقد شاع تداول كتب معينة بين المحدثات ، وكأنها أساس علم الحديث واتقانه .

فقد ذكر المؤرخون أن كتاب صحيح البخاري قد تداولت قراءته الكثيرات وكذلك الحال في كتاب ابن عرفة وكتاب الفوائد وكتاب انتخاب الطبراني وغيرها .

ورغم أن بعض المحدثات قد اطلعن على مؤلفات الشيخ الرئيس ابن سينا الا أن تركيزهن انصب على مؤلفاته الدينية فلم يتناولن اطلاقاً مؤلفاته العلمية والطبية والنفسية .

□ المرأة والتأليف :

تحتاج عملية التأليف الى الكثير من التعمق والتخصص في الميدان الذي يؤلف فيه، وهذا يتطلب تفرغاً كاملاً للبحث والدراسة .

ومن العسير على المرأة آنذاك وما تؤديه من واجبات متعددة أن يتحقق لها ذلك ، ومع هذا نلاحظ أن البيئة في العصر العباسي قديسرت لبعض النساء الظروف المساعدة والمناخ المناسب للتأليف . فقد قامت فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي (٨) بتأليف كتب عديدة في الفقه والحديث اعتمدتها في تدريسها لطلابها ، ولم تكتف بأن تجعل محتوى الكتب يدور حول العلوم النقلية وما تداوله الرواة بل تحلت كتبها بنظرات ابداعية تجديدية، واتصفت فتاواها بالأمارة العلمية، حيث حرصت ألا تخرج أي فتوى الا موثقة بخطها وخط أبيها وخط زوجها .

ولتضلّعها في المسائل الفقهية وتبحرها فيها جعلها الملك العادل نور الدين الشهيد
مستشارة له في بعض الأمور الداخلية والمسائل الفقهية .

ولم يكن تأليف الكتب قصراً على المرأة الحرة بل استطاعت بعض الجوارى أن يسهمن
في التأليف، فقد تميزت لبنة جارية (٩) الخليفة الحكم بن عبدالرحمن بالكتابة في مجال الشعر
والنحو والحساب والعروض .

□ المرأة وتكريم العلماء :

ان وجود العلماء في أمة ما يعطيها حقها في اثبات الوجود والأصالة وتفرد الشخصية
بين الأمم الأخرى ، وتقوّم الدول بما تملك من علماء ومبدعين ، مما يجعلها تحرص على
توفير المناخ المناسب للنشاط العلمي وتأمين الحوافز المناسبة المادية منها والمعنوية لهم ،
ليجتهدوا في العلم الراغبين فيه .

وقد ساهمت المرأة في العصرين الأموي والعباسي بتكريم العلماء ، حيث باعت
فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي (١٠) سواربها لتقدم الفطور في كل ليلة من ليالي
رمضان للعلماء والفقهاء .

□ المرأة والتصوف :

شهدت تلك الفترة الى جانب المحدثات الفقيهات والواعظات نساء صالحات قانتات
عابدات متصوفات تمتعن بالجرأة في اعلان مبادئهن والمغالاة فيها في كثير من الأحيان
والتضحية في سبيلها .

ولم يكن تصوف أكثرهن عن جهل ، فقد تمتعن بالفصاحة والبيان وربط التصوف
لديهن بالقيم الانسانية والتربوية .

وقد امتازت رابعة العدوية (١١) مثلاً كما وصفها ماسينيون بقدرتها على معالجة
الأحوال الصوفية المختلفة وعلى البحث في فروض دقيقة في العمليات والعقائد ومن
أقوالها (اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم) الا أن التصوف ارتبط لدى بعض
النساء بأداء سلوكات خاصة فقد كانت النساء المتصوفات اذا ضعفن عن القيام في
صلواتهن تعلقن بالحبال ، كما ارتبط التصوف لدى بعضهن بالزهد والياس أمثال أم هارون
الخراسانية (١٢) التي عاشت حياتها في دمشق تأكل الخبز وحده وكانت تزور بيت المقدس
شهرياً مشياً على الأقدام .

وأمثال زجلة العابدة (١٣) التي وصفها الحواص بأنها صامت حتى اسودت وبكت حتى
عميت ووصلت حتى أقعدت .

والتصوف سلوك تصعّد فيه بعض النساء ميولهن نحو حب الله ، فقد وصفت
اليضا بنت الفضل (١٤) المحبة لله المتصوف ب : (أنسه في الوحدة ، طعمه الحب عند الجوع ،
وشرابه الحب عند الظما لا يمل من طول خدمته لله تعالى) .

ومن الطبيعي أن تعرض بعض المتصوفات اللواتي عرفن بزهدهن وانصرافهن عن الحياة الدنيا وخروجهن عن قواعد الدين أنفسهن إلى القتل أمثال حمادة الصوفية (١٥) التي قتلت صلباً .

□ المرأة والأدب :

لم تكن المرأة العربية بمعزل عن الحركة الأدبية في العصرين الأموي والعباسي ، فقد شاركت في فروع الأدب جميعها ونظمت الشعر الجيد بتنوع موضوعاته وتعددتها من وصف ورثاء وفخر وحب وعتاب وهجاء . الخ .

وامتاز أدبها بصورة عامة بسمة الثقافة وبرقة اللفظ وعذوبة المعنى . كما اهتمت بالنثر ، والخطابة والبيان ، ويمكن القول ان طرق المرأة لباب الأدب شعراً كان أم نثراً جاء وسيلة لإثبات الذات والتعبير عن النفس والحفاظ على الشخصية ، وساعدها في ذلك ما تتمتع به من رقة الاحساس وشدة العاطفة فقد استعانت بالشعر للتعبير عن مكنونات نفسها وعميق انفعالاتها فليس كالشعر وسيلة معينة للتعبير عن الحب ومثيل ذلك فعلت عفراء بنت عقال (١٦) حيث نظمت الشعر في ابن عمها عروة بن حزام الذي قتله هواها ومعرفة غدر الآخرين بهما حيث تقول :

يا عروة ان الحي قد نقضوا عهد الإله وحاولوا الغدرا

وحين تجزع لوفاته لا تجد الا الشعر بديلاً لراثته ، والتعبير عن عظيم مصابها فتقول :

ألا أيها الركب المخبون ويحكم بحق نعيم عروة بن حزام

فلا تهنيء الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام

وقل للجبالي لا ترجين غائباً ولا فرحات بعده بغلام

وتستمر عفراء في نديبه الى أن توافيها المنية في اليوم الرابع لوفاته كذلك ترثي ابنة أبي عباد (١٧) أباها الذي مات من ضرب السياط التي عرضه لها بشر بن مروان .

وترثي ميسون الباهلية (١٨) أخاها المقصص بقولها :

يا طول يومي بالقلب فلم تكد شمس الظهيرة تتقي بحجاب

لكم المقصص لا لنا ان أنتم لم ياتكم قوم ذوو أحساب

وليس أبلغ من رثاء أروى بنت الحارث (١٩) بن عبد المطلب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث تقول :

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنين

رزيننا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا

وهي أبيات حكم معاوية بن أبي سفيان حين سمعها على نساء بني هاشم بالفصاحة
قائلاً : (ان نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم) .

أما امرأة يزيد بن سنان (٢٠) التي أرقها الشوق والحنين وكابدت الكثير من ألم
فراقها لزوجها الذي طال غيابه في الحرب تقول :

تطاول هذا الليل فالعين تلمع	وأرقني حزني فقلبي موجع
فبت أقاسي الليل أرعى نجومه	وبات فؤادي عانياً يتقرع
إذا غاب منها كوكب في مغيبه	لمحت بعيني آخراً حين يطلع
إذا ما تذكرت الذي كان بيننا	وجدت فؤادي للهوى يتقطع
وكل حبيب ذاكر لحبيبه	يرجى لقاه كل يوم ويطمع
فذا العرش فرج ماترى من صابتي	قانت الذي ترعى أموري وتسمع

وهذا ما جعل عبد الملك بن مروان حين سمع هذه الأبيات يأمر بالآل يبعد المقاتلون
عن بيوتهم أكثر من ستة أشهر .

وخديجة بنت أحمد كلثوم الماعفري (٢١) التي كانت تعاني من ألم فرقة حبيبها أبي
مروان عبد الملك بن زيادة الله بعد أن تآمر من حوالهم للتفريق بينهما تقول في أبيات
عاطفية رقيقة :

فرقوا بيننا فلما اجتمعنا	مزقونا بالزور والبهتان
ما أرى فعلهم بنا اليوم الا	مثل فعل الشيطان بالانسان
لهف نفسي عليك بل لهف نفسي	منك أن بنت يا أبا مروان

ولم يكن أمامها سوى الشعر وسيلة للتعبير عن الاحتجاج على قسوة الحكم الذي
فرضه أخوها الكبير عليها حين أمر بالآل ترى من أحبته .

فتقول :

أخي الكبير وسيدي ورئيسي	ما بال حظي منك حظ بغيس
أبغي رضاك بطاعة مقرونة	عندي لطاعة ربي القدوس
يا سيدي ما هكذا حكم النهي	حق الرئيس الرفق بالمرؤوس
وإذا رضيت لي الهوان رضيته	ورأيت ثوب الذل خير لبوس

وإذا وجدت المرأة ضالتها في الشعر للتعبير عن حبها ولوعتها فانها كثيراً ما استعانت

بشعر الهجاء للتعبير عن مشاعرها السلبية تجاه الخاطئين بحقها ، فحميدة بنت النعمان بن بشير (٢٢) حين تشعر بعدم أهلية زوجها روح بن زنباع لها فتهجوه بقولها :

وهل أنا الا مهرة عربية سليلة أفراس تجللها بغل
فان أنتجت مهراً كريماً فبالحرا وان يك إقراق فما أنجب الفحل

وحين تبلى بالزوج الآخر الفيض بن محمد بن أبي عقيل الذي يدمن الشراب ويستمر فيه الى أن يفقد وعيه فيلطم وجهها ويقيء في حجرها فانها تهجوه بقولها :

وليس فيض بفياض العطاء لنا لكن فيضاً لنا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس وفي الحروب ميوب الصدر جياض

وحين ترغم عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية (٢٣) على الزواج ممن لا يليق بها ولا يكافئ قبيلتها ، تلوم أخاها أبان بن النعمان قائلة :

أطال الله شأوك من غلام متى كانت مناكنا جذام
أترضى بالأكارع والذنابي وقد كنا يقرئ بنا السنام

ولم تقتصر المرأة العربية على نظم الشعر هجاء ولوماً وعتاباً بل اعتمدت الى جانبه النشر وسيلة لذلك .

فأم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان (٢٤) تعتمد أسلوباً نثرياً بليفاً حين ترد على الحجاج بن يوسف الذي وفد على زوجها الوليد بن عبد الملك ونصحها بأن يدع عن نفسه مفاكحة النساء لأن المرأة برأيه ريحانة لا قهرمانة ، ولا يجوز اطلاعها على الأسرار أو مشاورتها في الأمور لأن رأيهن الى آفن وعزمهن الى وهن وأنه من الأوفر للعقل أن لا يجلس أمير المؤمنين معهن . . . الخ .

فهي تخاطب الحجاج قائلة : (أما والله لولا أن الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمي الكمية ولا يقتل ابن ذات النطاقين وأول مولود في الاسلام ، وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من الامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به عنك أمك فما أحقه بالأخذ عنك والقبول منك ، وان كن ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الى نصيحتك) .

وأم علقمة الخارجية (٢٥) التي عرفت بجراتها في قول الحق ولو أدى ذلك الى حتفها تهجو الحجاج بن يوسف قائلة : (لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذبابة) .

وحين طلب أن تنظر اليه قالت (أكره أن أنظر الى من لا ينظر الله اليه) .

وحين يريد استشارة جلسائه من أهل الشام في أمرها قالت : (لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك حين استشارهم في أمر موسى) .

وام عوف امرأة ابني الأسود الدؤلي (٢٦) التي طلقها زوجها وألبسها صفات ليست منها تهجو زوجها في مجلس معاوية قاتله : (يا امير المؤمنين ما علمته الا سوؤلا جهولا ملحا بخيلا ، اذا قال فشره قاتل ، وان سكث فذو دغائل ، ليث حين يامن ، وثعلب حين يخاف ، شحيح حين يضاف ، اذا ذكر الجود انقمع لما يعرف من قصر رشائه ، ولؤم أبائه ، ضيفه جائع وجاره ضائع ، لا يحفظ جاراً ، ولا يحمي ذماراً ، ولا يدرك ثاراً ، اكرم الناس عليه من أهانه وأهونهم عليه من أكرمه) .

وأجادت المرأة المدح وسلكت مسلك الشعراء في مدح الملوك والأمراء فكانت تفد عليهم وتتشدهم من قصائدها فيكرمونها ويصلونها ويستضيفونها مدة طويلة ، فقد أجادت الشاعرة سارة الحلبيّة صناعات كثيرة ومدحت أمير المؤمنين المستنصر بالله الحفصي بقولها :

الشرق يزهو بكم والمغرب وكذا الزمان يتيه بكم ويقرب

وحين ارتحلت الالى ابن الأحمر في الأندلس أنشدته بقوالها :

سما لك ملكاً لا يزول مجدداً وعزاً وتأييداً ونصراً مؤيداً

وحين انتقلت الى ملك المغرب الأمير يوسف بن عبدالحق المريني أنشدته قائلة :

ملأتم الأرض من قسط ومن عدل وقلب أعدائكم بالرعب والذعر

وعندما تتحسس المرأة العربية الاهانة ولا تقوى على الدفاع عن ذاتها تعتمد شعر العتاب لتنبيه الآخرين الى الظلم الذي وقعت فيه ، فهذا هي المغنية جوهر (٢٧) تعاتب مروان الشامى الذي باعها للمهدي بيع المتاع بقوالها :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أرمى وأنت سليم

وأتقنت المرأة وصف ما حولها شعراً ونثراً بما امتازت به من دقة الملاحظة وعميق الاحساس فليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد الأخيلية (٢٨) وصفت توبة بن حمير الذي كان يهواها ورفض أبوها زواجها منه وزوجها غيره بقولها :

(كان سبط البنان ، حديد اللسان ، شجاً للأحزان ، كريم المخبر ، نظيف المئزر ، جميل المنظر) .

وقد وصفته شعراً بقولها :

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قفره ألد ملء يغلب الحق باطله

اذا حل ركب في ذراه وظله ليمنعهم مما يخاف نوازله

حماهم بنصل السيف من كل قاده يخافونه حتى تموت خصائله

كما وصفت ميسون بنت حميد بن بحدل الكلبيّة (٢٩) زوجة معاوية بن أبي سفيان
بيئتها البدوية الأولى التي عاشت فيها طفولتها ومراهقتها بقولها :

للبس عباءة وتقرّ عيني أحب اليّ من لبس الشفوف
وبيت تغفق الأرياح فيه أحب اليّ من قصر منيف
وبكر يتبع الأظعان صعب أحب اليّ من بغل زفوف

أما عائشة الباعونية الدمشقية (٣٠) فقد وصفت مدينة دمشق بقولها :

نزّه الطرف في دمشق ففيها كل ما تشتهي وما تختار
هي في الأرض جنة فتأمل كيف تجري من تحتها الأنهار
وتناغيك بينها صارخات خرست عند نطقها الأوتار
كلها روضة وماء زلال وقصور مشيدة وديار

وإذا كان بعض رجال ذلك العصر قد فاخروا من خلال الشعر بشراهم فوصفوا
الشراب وألوانه وأنيته وساقيته والحانة التي يتوفر فيها وتفننوا في ذلك فان بعض النسوة
العربيات كأم حكيم بنت يحيى الأموية (٣١) زوجة الملك بن عبد العزيز ومن بعده هشام
ابن عبد الملك والتي عاقرت الشراب وأدمنت عليه تقول :

ألا فاسقياني من شرابكما الوردي وإن كنت أنفدت فاسترهننا بردي
وسواري ودملجي وما ملكت يدي مباح لكم نهب فلا تقطعا وردي

والى جانب تلك الصورة السلبية في شعر المرأة نجد المرأة الحازمة الفارسة التي
تبث الحماسة في نفوس المقاتلين وتشير أريخيتهم للأقدام والمثابرة أمثال أم البراء
بنت صفوان بن هلال (٣٢) التي تنادي المقاتلين لينضوا تحت لواء الخليفة علي بن أبي طالب
والحرب معه ضد معاوية حيث تقول :

أسرّج جوادك مسرعا ومشمرا للحرب غير معرّد لفرار
أجب الإمام ودب تحت لوائه وافر العدو بصارم بتار
يا ليتني أصبحت ليس بعورة فأذب عنه عساكر الفجار

وهكذا يتبين لنا أن المرأة العربية في العصرين الأموي والعباسي قد أجادت فنون
الأدب وطرقت مجالاته ، ولم تكتف بذلك بل تمكنت من تحقيق مكانة متقدمة فيه ، مما
جعل النقاد يقيمون المقارنات بين الشاعرات ليبيّنوا سمات كل شاعرة وخصائص شعرها .
فالأصمعي (٣٣) الذي عرف بقدرته اللغوية ومهارته في التحكيم في جودة الشعر رأى أن
ليلي الأخيلية أشعر من الخنساء . وعلل ذلك بأن (ليلي أكثر تصرفاً وأغزر بحراً وأقوى
لفظاً) .

ولم ينفرد الأصمعي في رأيه هذا فقد أجمع الكثيرون على أن الأخيالية أفصح من الخنساء ونتيجة هذا التفوق والتميز فلم يعد شعر اليلي الأخيالية يقوّم مع شعر نساء أخريات متميزات بل كثيراً ما قوّم مع شعراء متميزين وجدوا في تلك الفترة الزمنية ذاتها كالنابغة الجعدي الذي فضلت عليه .

والى جانب تفوق المرأة في مجال الشعر الذي أصبح مجال دراسة ومقارنة فإن المرأة العربية في ذلك العصر قد أدت دورها كناقذة ومقومة للشعراء أمثال عزة بنت جميل (٣٤) الغفارية الصخرية التي أحبها كثيرٌ وعرف بها ، والتي نقدت شعره مبينة أوجه القوة والضعف فيه فهي تدخل عليه متكرة وتطلب منه أن ينشدها أشد بيت قاله في حب عزة ويجيبها قائلاً :

وجدت بها وجد المضلّ قلوّسه بمكة والركبان غادر ورائح

وتقف عند معنى هذا البيت التبين له ، أنه لم يصنع شيئاً فقد يجد المضل ناقة يركبها .
ويدقق كثيراً بالمعنى وينشد قائلاً :

وجدت بها ما لم يجد ذو حرارة يمارس جمات الركي النوازع

وتقف ثانية عند معنى البيت المنشود وتجيبه فقد يجد هذا من يسقيه :
وينشد بعدها قائله .

وجدت بها ما لم تجد أم واحد بواحدنا تطوى عليه الصفائح

وتوافق عزة على المعنى وتقبل به .

ولا تكتفي بسماع الأبيات وتدقيق معانيها وقبول أفضلها بل تتشدد أحياناً حين ترى غلبة بعض الشعراء على حبيبها الشاعر كثير حتى أنها حينما يدخل يوماً عليها تقول له :

(ما ينبغي أن نأذن لك في الجلوس لأنني رأيت الأحوص ألين جانباً عند الغواني منك في شعرك وأضرع خنداً للنساء) .

كل هذا جعل الملك بن مروان يدخلها على حرمه ليتعلم من أدبها فقد سمع شعرها وحوارها الشعري مع كثير ، ونقدها للشعراء ، وأعجب بسرعة بديتها وحسن منطقها ، حين سألها بعد أن بلغت من العمر عتياً عن الذي عجب كثيراً منها قائلة :
(أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صبروك خليفة) .

□ **المرأة وفن الغناء :**

وإذا كان الشعر قد حظي باهتمام المرأة في تلك الفترة فإن الشعر الملحن والمغنى قد راق لبعضهن حيث اهتمت البيّنة بالغناء والموسيقى وحرص الخلفاء والولاة على أن تضم قصورهم الجوّاري والإماء المتقنات للغناء والفن .

فقد حظيت المغنية دنيا بنت أحناء الدمشقية عند الملك (٢٢) الأشرف بالاهتمام والرعاية وكثيراً ما كانت تخضع الجارية الى تربية وتأديب طويلي المدى لتصل الى درجة اتقان كافية ، تصلح بعدها لأن تكون مغنية عند أحد الخلفاء .

وبذل عبدالرحمن بن عنبه بن سعيد العاص جهده في تأديب الجارية بوبه (٢٣) ليهدئها بعد ذلك الى هشام بن عبدالملك مما جعل اسماعيل بن عمار يقول فيها :

بوب حيت عن جليسا بوبا مخطئاً في تحيتي أم مصيباً
بنت عشر أدبية في قريش بخ فأكرم بهم أباً ونسيباً
أدبت في بني أمية حتى كملت في حورهم تأديباً

وكثيراً ما ارتبط في أذهان المواطنين أبيات معينة لمغنية بعينها فحباة (٢٤) جارية يزيد بن عبدالملك اشتهرت بالأبيات التالية :

واني وان فندت في طلب الغنى لأعلم أنني لست في الحب أوحداً
إذا أنت لم تعشق ولم تلد ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جليداً
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا

واستطاعت بعض المغنيات أن توجد لذاتها طريقة متميزة ومدرسة خاصة يأخذ عنها الآخرون ، فجميلة السلمية (٣٥) التي كانت أعلم المغنيات في العصر الأموي أخذ عنها معبد وابن عائشة وغيرهم كثيرون ، وكان معبد يقول (أصل الغناء جميلة وفروعه نحن، ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين) .

كما قال عنها أبو خليفة (لا يشك في فضيلتها في الغناء ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مكى ومدني يشهد لها بالفضل) . فكانت تعلم الغناء لمن هو راغب فيه ، ولم تغن لأحد الا في منزلها . ولم يمنع الغناء المغنيات عن العبادة وأداء الواجبات الدينية فجميلة السلمية أدت فرائض الحج برفقة مغنين وجماعة من الأشراف . وخاتون (٣٦) المغنية أقامت مسجداً في دمشق سمي باسمها .

□ المرأة والتربية :

عملت المرأة العربية في بلاد الشام كمرية لأولادها وأفراد أسرتها ، كما شاركت الإماء والجواري في تربية أولاد الأسر التي وجدت فيها .

وكانت المرأة تهتم بتربية الأبناء وفق القيم الشائعة والمبادئ التربوية السائدة ، ولم تكن لتعمل في المجال التربوي كاختصاصية وإنما يلحظ المتقضي لتلك الفترة أن بعض النساء تميزن باتقانهن طرائق تربوية صحيحة جعلت الآخرين يشقون بهن ويكلفونهن بتربية أولادهم أمثال قبول بنت عبدالله (٣٧) التي كانت مولاة المستنجد بالله والتي تمتعت بنفوذ وسلطان وأشرفت على تربية قطب الدين قيمانز وسنقر الصغير .

وأمثال هجيمة بنت حبي الأوصابية الدمشقية (٣٨) والتي تكنى بأم الدرداء الصغرى حيث تميزت باتقانها الفقه وربطها العلم بالعمل وحسن روايتها الحديث وقد أخذ عنها الكثيرون أمثال مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم ، ومن أقوالها التربوية :

— أفضل العلم المعرفة .

— تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً .

— ان كل زارع حاصد ما زرع من خير أو شر .

وكانت تحض على العمل وتقول : (مابال أحدكم يقول اللهم ارزقني وقد علم أن الله لا يمطر عليه من السماء ديناراً ولا درهما) .

ولم تكف بالقول وانما عمدت الى نشر ما تؤمن به من مبادئ تربوية في دمشق وبيت المقدس حيث كانت تقيم ستة أشهر في دمشق وستة أخرى في بيت المقدس .

□ المرأة والعلوم التطبيقية :

بين النساء المثقفات في العصرين الأموي والعباسي بعض ممن مارسن العلوم التطبيقية أمثال سارة الحلبيّة (٣٩) التي عملت في الطب والكيمياء ، حيث كانت تحل الذهب بمعرفة وخبرة وتكتب به ، وكانت تتعاطى الكثير من الصناعات .

وأمثال عائشة بنت طلحة بن عبيدالله التيميّة (٤٠) التي ملكت خبرة ممتازة في علم النجوم فما مرّ نجم في السماء الا وعرفت اسمه وخصائصه ووقت ظهوره .

□ المرأة والخط العربي :

إذا كان بعض النساء قد أتقن رواية الحديث نقلاً بما تمتعن به من ذاكرة قوية الا أن اتقان الحديث والحرص على أمانة النقل تتطلب كتابته على نحو دقيق . مما دفع ببعض النساء الى الاهتمام بكتابة الخط العربي والتفنن بتجميله . فهذه فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي (٤١) وفاطمة بنت محمد بن عبد القادر بن عثمان (٤٢) والتي تعرف ببنت قزيران اشتهرتا بجودة الخط والعبارة الفصيحة .

والبنة كاتبة المستنصر بالله الأموي (٤٣) لم تقتصر على كتابة الأحاديث بل اهتمت بالكتابة الديوانية أيضاً .

□ المرأة وتشديد المؤسسات :

عمدت النساء الى اقامة المؤسسات وتشديد الابنية المناسبة التي تتيح لها مجال العمل والتأمل الفكريين عندما تتوفر لها الامكانيات المالية الكافية والمرأة العربية التي استطاعت أن تطرق أبواباً علمية متعددة تمكنت من اشادة ابنية مختلفة الأنواع، متعددة الوظائف، يمكن أن نذكر منها :

١ - بناء المدارس :

شهدت مدينة دمشق حركة عمرانية كبيرة للمدارس والمؤسسات التربوية فقد استطاعت خاتون بنت ظهير الدين شومان (٤٤) بناء المدرسة الشومانية وعرفت تلك المدرسة باسم الطيبة، كما بنت خاتون بنت مسعود الزنكي (٤٥) مدرسة في جبل قاسيون . وأنشأت خديجة خاتون بنت عبد الملك المعظم بن العادل (٤٦) المدرسة المرشدية على نهر يزيد بالصالحية ، وشيدت ست الشام بنت أيوب أخت الملك العادل (٤٧) المدرسة الشامية والتي دفنت فيها فيما بعد .

وأنشأت عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ (٤٨) المدرسة الدماغية التي كانت قبلة للعلماء الشافعيين والحنابلة .

كما شيدت عذراء بنت نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب المدرسة العذراوية والتي تخرج منها الكثير من العلماء إلى جانب أنها كانت مكاناً يتجمع فيه النساء لسماع النوع وتلقي الدروس ، وبنت عزيزة الدين بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين المدرسة الماردانية ، وبنت بابا خاتون بنت اسد الدين شيركوه المدرسة العادلية الصغرى في سوق العسرونية ، كما بنت تركان خاتون بنت مسعود بن قطب مودود بن اتبك زنكي ابن أبي سنقر المدرسة الاتابكية في جبل قاسيون . كما بنت أم حسام الدين بنت أيوب المدرسة الجوانية .

وبنت ريعة خاتون الصاحبة أخت صلاح الدين (٤٩) مدرسة الصاحبة في حي الأكراد .

ولم يكن إنشاء المدارس في مدينة دمشق وحدها بل شهدت مدينة حلب بناء مدارس عديدة منها مدرسة القردوس التي أنشأتها صفية (٥٠) بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب التي وقفت عليها أوفاء عظيمه ووضعت فيها جماعة من الفقهاء والقراء والصوفية .

٢ - بناء مؤسسات للمعوقين :

اهتمت المرأة العربية بتكريم الانسان وأخذ المعوقون جانباً من اهتمامها فها هي فاطمة (٥١) بنت عبد الملك بن مروان تقيم داراً للضيافة لتكون مأوى للمكفوفين في منطقة العقبية في دمشق .

٣ - بناء المساجد :

اقتدت المرأة العربية بأفعال الرجال فرفعت المساجد ، واستطاعت الست صفية (٥٢) أن توقف جامعاً باسمها في دمشق وأن تضع جملة شروط تتعلق بمواصفات الخطيب والإمام والمؤذن وغيرهم من العاملين فيه ، وأن توقف مسجداً آخر في مدينة حلب .

٤ - بناء الأربطة والأتربة والخانقاهات :

الى جانب تشييد المدارس والمساجد عمدت بعض النساء العربيات الى بناء الأربطة

والأثرية والخانقاهات منها تربة ست الشام بنت أيوب أخت الملك العادل ، وتربة قماري بنت خاتون ، وتربة عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، والتي بنتها الى جانب الرباط .

ولما كانت تلك المؤسسات العلمية والدينية تتطلب رصيـداً مالياً كافياً فقد عملت النساء القادرات على وقف المنشآت التي تكفي لرفد تلك المؤسسات بالمال اللازم أمثال خديجة بنت نصر الله الدمشقية (٥٣) التي وقفت بيتها على جامع الحنابلة بدمشق ، وخديجة بنت عبدالله بن عبد المناف (٥٤) التي وقفت ربع غلة وقفها لمسجدي الطواشي وعبد الغفار وصفية بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب (٥٥) التي وقفت أوقافاً عظيمة لصالح مدرستها بما فيها قرية كفر زيتا وغيرها .

وفاطمة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب التي وقفت خانقاه الكاملية (٥٦) في مدينة حلب ، وأم حسام الدين (٥٧) بنت أيوب التي وقفت حصتها بمزرعتها في جرمانا .

الا أن بعض النساء وقفن ممتلكاتهن على الأشخاص لا على البناء كما فعلت فاطمة (٥٨) بنت علي بن أحمد بن منصور الغساني التي وقفت على امام محراب مسجد دمشق وفقهاء المالكية المشتغلين في المسجد نفسه .

□ المرأة والسياسة :

شاركت المرأة في العصرين الأموي والعباسي بإدارة دفة السياسة وبسطت نفوذها في قصور الأمراء والخلفاء اما بطريق مباشرة أو غير مباشرة .

ومع أن علماء الأنثروبولوجيا يميلون الى اعتبار السياسة عمل الرجل ولا يستثنى من هذه القاعدة الا بعض النساء الموهوبات المحظيات . وأن المفكرين الغربيين من دوركهايم الى بارسوز يرون أن المرأة أكثر عاطفية وتعبيراً وأقل عقلانية ونفعاً من الرجل . الا أننا لا نستطيع أن نتجاهل دور المرأة الاستراتيجي في العمل السياسي في تلك الفترة فقد سعت المرأة وراء السلطة متعلقة بالرجل محاولة السيطرة على البلاد من خلاله ، بحيث كان بعض رجال السياسة والجهة ، كونه ابن المرأة الحاكمة فعلياً أو زوجها (٥٩) .

فعندما انحرف الحاكم عن الطريق الصحيحة للحكم سارعت أمه الى قتله ، فالزمرد بنت جادلي أخت الملك الدقاق صاحب دمشق ، والتي اشتهرت بالحزم والدين وحسن تدبير الأمور ، أمرت بقتل ولدها شمس الملوك حين تمادى في غيـه وكثر فسادـه وسفكه الدماء ومواطاة الفرنج على بلاد المسلمين وست الملك بنت العزيز بالله الفاطمي كلفت الوزير ابن دواس بقتل أخيها الحاكم بأمر الله لتماديـه في بغيه وتقتيله الأبرياء ونهبه الدور واستحيائه للنساء .

وفاخته أم خالد بن يزيد (٦٠) زوجة مروان بن الحكم انتقمـت لابنها خالد من زوجها مروان لقوله : (يا ابن الرطبة) حيث تعاونت وجواريتها على قتله .

والمرأة العربية تبقى وفية لأسرتها فإذا مات الحاكم فيها، حفظت الملك واستطاعت تدبير مملكتها على أحسن وجه ، وهكذا فعلت صفية بنت الملك العادل بن أيوب التي ملكت مدينة حلب بعد وفاة ابنها الملك العزيز وتصرفت في الملك تصرف أشهر السلاطين ، وقامت مملكتها أحسن قيام خلال ست سنوات .

وكذلك الحال عند غازية خاتون أم الملك المنصور (٦١) التي حفظت الملك لولدها المنصور صاحب حماة بعد وفاة زوجها الملك المظفر حتى كبر وسلمته السلطة .

وامتازت بعض النساء العربيات ببعدهن الأفق والنظرة الحكيمة فعاتكة بنت يزيد (٦٢) حين رغب زوجها عبد الملك أن تشهد بميراثها من أبيها الولديها بحضور شهود في مقدمتهم روح بن زنباع الجذامي رفضت ذلك وأعلنت على سلا من الجميع تصدقها بمالها على الفقراء من بني آل سفيان ، وهذا يكشف عن نظرة ثاقبة في الحفاظ على عائلتها الأموية وعلى محبة الشعب الولديها مما دفع روح بن زنباع إلى وصفها بقوله (أنها كجدها معاوية في الدهام) .

ورغم قدرة المرأة على العمل السياسي فقد بقي الغالبية العظمى من الرجال يرون عدم أهليتها لهذه الفعالية ، ولا أدل على ذلك من قول الحجاج بن يوسف الوليد بن عبد الملك (٦٣) : (يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكحة النساء بزخرف القول ، فإن المرأة ريحانة لا قهرمانه ، فلا تطلعن على سرك ، ولا مكايده عديوك ، ولا تطمعن في غير أنفسهن ، ولا تشغلن في أكثر من زينتهن ، وإياك ومشاركتهن في الأمور فإن رأيهن إلى آفن ، وعزمهن إلى وهن ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجبك لهن ولا تملك الواحدة منهن من الأمور ما يجاوز نفسها ، ولا تطمعها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الجلوس معهن ، فإن ذلك أوفر لعقلك وأبين لفضلك) .

ويؤكد هذا الرأي قول صعصعة (٦٤) لمعاوية بن أبي سفيان الذي كان يستشير زوجته فاختة بنت قرظلة بن حبيب بن عبد شمس في كل شؤونه قائلاً :

(يا أمير المؤمنين كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف لسان (٦٥)) .

وكذلك فعل عبد الملك بن مروان الذي كان يأخذ بنصيحة عاتكة بنت يزيد بن معاوية حيث قالت له مرة حين أراد أن يباشر الحرب بنفسه :

(يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مصعب فإن آل الزبير ذكروا خروجك فوجّه الجنود وأقم ، فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه) .

وهكذا يتبين لنا أن المرأة العربية في بلاد الشام في العصرين الأموي والعباسي شاركت في مجالات الثقافة جميعها انطلاقاً من الثقافة السائدة آنذاك في المجتمع تلك الثقافة التي يحدد أطوارها بصفات عربية إسلامية والتي تحدد قيمها ومنطلقاتها الفكرية من النظرية العربية والشريعة الإسلامية .

وإن معرفة ما وصلت اليه المرأة العربية من تقدم يدفع المرأة في وقتنا الحاضر لبذل ما في وسعها للتطور وتفتيح طاقاتها الابداعية ، فاذًا ما أتيج للمرأة العربية الفرص المناسبة استطاعت أن تقوم بجلال الأعمال ومهمات الأمور .

وعصرنا الحالي والتحديات التي تواجهها الأمة العربية أحوج ما تكون للمرأة المثقفة المبدعة والمؤهلة القادرة على أن تقف الى جانب الرجل ليبني معاً مجتمع التقدم والعدالة .

د. صالحة سنقر

★ ★ ★

□ الحواشي :

- ١ - عمر رضا كحالة - أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام - الطبعة الرابعة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٢ - الجزء الرابع - ص (٤٤) .
- ٢ - مراجع الجدول رقم (١) .
- ٣ - أعلام النساء - الجزء الأول ص (٣٢٠) والجزء الثالث ص (٣) والجزء الرابع ص (٣١) .
- ٤ - راجع الجدول رقم (٢) .
- ٥ - أعلام النساء - الجزء الرابع ص (٦٥) .
- ٦ - أعلام النساء - الجزء الثاني ص (٤٦) .
- ٧ - اقتصرنا في تحديد هذا العدد على أسماء الكتب التي يتوضح من عنوانها الكثير من مضمونها .
- ٨ - أعلام النساء - الجزء الرابع ص (٩٥) .
- ٩ - أعلام النساء - الجزء الرابع ص (٢٨٧) .
- ١٠ - أعلام النساء - الجزء الرابع ص (٩٥) .
- ١١ - ابن خلكان - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٤٨ - الجزء الثاني - ص (٤٨) .
- ١٢ - أعلام النساء - الجزء الخامس ص (٢٠١) .
- ١٣ - أعلام النساء - الجزء الثاني ص (٣١) .
- ١٤ - أعلام النساء - الجزء الأول ص (٧٤) .
- ١٥ - أعلام النساء - الجزء الأول ص (٢٩٢) .
- ١٦ - أعلام النساء - الجزء الثالث ص (٢٩٦) .
- ١٧ - أعلام النساء - الجزء الثالث ص (٢٢٥) .
- ١٨ - أعلام النساء - الجزء الخامس ص (١٣٦) .
- ١٩ - أعلام النساء - الجزء الأول ص (٣١) .
- ٢٠ - أعلام النساء - الجزء الخامس ص (٢٩٧) .
- ٢١ - أعلام النساء - الجزء الأول ص ص (٣٢٢ - ٣٢٣) .
- ٢٢ - أعلام النساء - الجزء الأول ص ص (٣٠٠ - ٣٠١) .
- ٢٣ - أعلام النساء - الجزء الثالث ص (٣٦١) .
- ٢٤ - ابن قتيبة الدينوري - عيون الأخبار - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مطبعة مصر - ١٩٦٤ - المجلد الرابع ص (٧٨) .
- ٢٥ - أعلام النساء - الجزء الثالث ص (٣٢٨) .
- ٢٦ - أعلام النساء - الجزء الرابع ص (٥٠) .
- ٢٧ - اهتم الأدباء والشعراء بتعليم الجوارح أكثر من اهتمامهم بتعليم الحرائر ، هادفين من ذلك الى تحقيق ربح مادي . فقد كان علم الجارية وأدبها يقوم في سوق الرقيق بأكثر مما يقوم به جمالها ، وكانت الجوارح يغني الشعر ويدربن على حفظ القصائد الشعرية التي تصلح للغناء والتسي متماز بسهولة وقرب معناها وعذوبة لفظها للتوسع راجع : أبو الفرج الأصفهاني - كتاب الأغاني - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٢٩ - الجزء الثالث ص ٣٤٤ - ٣٦٦ - ٢٥٩ - ١٥ - ٣١٩ - ٣٦٨ - ٢٦٨ - ١٦٥ - ١٨٨ - ١٩٣ - ٢٠٠ - ٢١١ - ٢٤٣ - ٢٦٦ .

٤٧- اعلام النساء - الجزء الثاني ص (١٥٤) •

٤٨- اعلام النساء - الجزء الثالث ص (١٨٧) •

٤٩- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٣٠٩) •

٥٠- اعلام النساء - الجزء الثاني ص (٣٤٠) •

٥١- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (٧٦) •

٥٢- اعلام النساء - الجزء الثاني ص (٣٣٠) •

٥٣- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٣٤٤) •

٥٤- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٣٣٣) •

٥٥- اعلام النساء - الجزء الثاني ص (٣٤٠) •

٥٦- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (١٠٦) •

٥٧- اعلام النساء - الجزء الخامس ص (٣٠٩) •

٥٨- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (٨٠) •

٥٩- ميشيل زمبلست - المرأة والثقافة والمجتمع - ترجمة

هيفاء هاشم - منشورات وزارة الثقافة والارشاد

القومي - دمشق ١٩٧٦ ص ٦ •

٦٠- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (١٤) •

٦١- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (٣) •

٦٢- اعلام النساء - الجزء الثالث ص (٢١٩) •

٦٣- اعلام النساء - الجزء الأول ص (١٥٢) •

٦٤- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (١٤) •

٦٥- يريد غلبة امراته فاخته بنت قرظة عليه •

٢٨- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (٣٣٢) •

٢٩- اعلام النساء - الجزء الخامس ص (١٣٦) •

٣٠- اعلام النساء - الجزء الثالث ص (١٩٧) •

٣١- كانت ام حكيم تشرب الخمر في كأس خاص يزن ثمانين

مثقلاً من الذهب للتوسع راجع اعلام النساء - الجزء

الأول (٢٨٧) •

٣٢- اعلام النساء - الجزء الأول ص (١٢٣) •

٣٣- اعلام النساء - الجزء الثالث ص (٢٧٢) •

٣٤- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٤١٩) •

٣٥- اعلام النساء - الجزء الأول ص (١٥٨) •

٣٦- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٢٣٤) •

٣٧- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٢١١) •

٣٨- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٣١٢) •

٣٩- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (١٨٤) •

٤٠- اعلام النساء - الجزء الخامس ص (٢٥٠) •

٤١- اعلام النساء - الجزء الثاني ص (٣٣٠) •

٤٢- اعلام النساء - الجزء الثالث ص (١٥٤) •

٤٣- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (٩٥) •

٤٤- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (٧٤) •

٤٥- اعلام النساء - الجزء الرابع ص (٢٨٧) •

٤٦- اعلام النساء - الجزء الأول ص (٣٤٦) •